طرائقُ الرَّدِّ إلى الأَصْلِ عِنْدَ النُّحَاةِ

د. جمال رمضان حيمد حديجان
أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة حضرموت

الملخّص:

هذا البَحْثُ في بيانِ أحَدِ المَسَالِكِ التي عالجَ بِهَا النُّحَاةُ جملةً منْ مسَائلِ العربيَّةِ على المستويَيْنِ: المُفْرَدَةِ والتَّرْكِيْبِ، وقدْ جاءَتْ مادَّتُهُ في عشرة مطالب، كلُّ مطلبٍ مثَّلَ طريقةً من طرائقِ النُّحَاةِ في الرَّدِّ إلى الأصْلِ على المستوَيَيْنِ: المفردةِ والتركيب، الأمْرُ الَّذِيْ سَهَّلَ مَعْرِفَةَ أصْلِ كثيرٍ مِنْ المفرداتِ والتَّراكيبِ، وأبانَ وَاقِعَ التَّفْكِيْرِ النَّحْوِيِّ لَدَى النُّحَاةِ عند معالجةِ مسائل العربيَّة. وتَتَبَّعَ هَذَا البَحثُ هَذِهِ الطَرَائِقَ فِيْ الرَّدِّ إلى الأَصْلِ مِنْ خِلَالِ نَصِّ النُّحَاةِ عَلَى تِلْكَ الطَّرَائِقِ عِنْدَ مُعَالجَةِ جُمْلَةٍ مِنْ مَسَائِلِ العربيَّةِ بِتِلْكَ الطَّرَائِقِ، وَمِنْ تِلْكَ الطَّرَائِقِ التي سَلَكَهَا النُّحَاةُ فِيْ الرَّدِّ إلى الأَصْلِ وَالرُّجُوْعِ إلَيْهِ وَمَعْرِفَتِهِ: الإضَافَةُ، وَالإضْمَارُ، وَالتَّثْنِيَةُ، وَالتَّصْغِيْرُ، والتَّقْدِيْرُ، وَالجَمْعُ، وَالضَّرُوْرَةُ الشِّعْرِيَّةُ، وإعادة الكلمة إلى فعلها الأصليّ، وَالنَّسَبُ، وَالوَصْلُ.

المقدِّمة:

عُنِيَ هذا البحثُ ببيانِ قضيَّةٍ من قضايا أُصُوْلِ النَّحْوِ العربيِّ ألَا وهي (الرَّدُّ إلى الأصْلِ)، وذلكَ بتَتَبُّعِ جُمْلَةٍ مِنْ طَرَائِقِ النُّحَاةِ فِيْ رَدِّهِمْ ورُجُوْعِهِمْ إلى الأَصْلِ فِيْ التَّرَاكِيْبِ والمُفْرَدَاتِ؛ لأنَّ مَعْرِفَةَ الأصْلِ فِيْ الأشْيَاءِ قَدْ يُبْنَى عَلَيْهَا حُكْمٌ، أو توْجِيْهٌ، أو تَرْجِيْحٌ عِنْدَ الخِلافِ.

إنَّ مَعْرِفَةَ طَرَائِقِ النُّحَاةِ عِنْدَ مُعَالَجَةِ مَسَائِلِ العَرْبِيَّةِ عَلَى مُسْتَوَى التَّرْكِيْبِ أو بِنْيةِ المفردةِ تُعْطِيْ تَصَوُّرًا عَنْ طَبِيْعَةِ التَّفْكِيْرِ النَّحْوِيِّ لَدَى النُّحَاةِ، وتَبَايُنِ نَمَطِيَّتِهِ مِنْ جَمَاعَةٍ لأُخْرَى، ومِنْ فَرْدٍ لآخَرَ، مِمَّا يَعْنِيْ لِلْبَاحِثِ عَدَمَ تسْلِيْمِهِم لِمَا يَرِدُ عَلَيْهِمْ مِنْ نُصُوْصٍ وَشَوَاهِدَ، ووُقُوْفَهُمْ عِنْدَ الوارِدِ حَيْثُ هُوَ.

لَقَدْ كَانَ مِنْ ذَكَاءِ العَرَبِ تغْيِيْرُ الأصْلِ والعُدُوْلُ عَنْهُ فِيْ التَّرْكِيْبِ وبِنَى كَلِمِهِم؛ لأنَّ البَقَاءَ عَلَى الأصْلِ والاسْتِمْرَارَ عَلَيْهِ رُبَّمَا سَبَّبَ لَهمْ شَيْئًا مِنَ السَّآمَةِ والمَلَالَةِ، فَحَدَا بِهِمُ التَّغْيِيْرُ والتَّحَوُّلُ عَنِ الأصْلِ إلَى التَّحَرُّرِ مِنْ نمطيَّةِ الصُّوْرَةِ الوَاحِدَةِ في التركيبِ والبِنْيَةِ للسَّيْرِ فِيْ أرْضٍ رَحْبَةٍ فَسِيْحَةٍ مِنْ وُجُوْهِ التَّقَلُّبِ وتَعَدُّدِ الصُّوَرِ بعدَ جُمُوْدِهَا فِيْ نمطٍ واحدٍ هو الأصلُ.

إنَّ التَّحَوُّلَ عَنِ الأَصْلِ والانْتِقَالَ مِنْهُ والعُدُوْلَ عنه كَانَ المَصِيْرُ إلَيْهِ قَدْ جَاءَ مِنْ طَبِيْعَةِ اللُّغَةِ نَفْسِهَا، وَسَلَائِقِ العَرَبِ وَسَنَنِ كَلَامِهِم؛ طَلَبًا لِلْخِفَّةِ تَارَةً، وتجنُّبًا لِصُعُوْبَةِ النُّطْقِ بِالأَصْلِ تارَةً أخرى، وتارةً لِلْحِفَاظِ عَلَى الأَصْلِ مِنْ تَوَهُّمِ ما يُخَالِفُ طبيعَةَ لُغتِهِمْ وقَانُوْنِهَا، وأحيانًا مقتضى الحالِ والسياقِ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ التحوُّلَ عَنِ الأصْلِ وَالعُدُوْلَ عَنْهُ.

إنَّ الرَّدَّ إلى الأَصْلِ يَحْفَظُ الأشْيَاءَ مِنَ الضَّيَاعِ وتَوَهُّمِ مُخَالَفَةِ الأصْلِ، وَقَانُوْنَ اللُّغَةِ نَفْسِهَا، وَفِيْ الوَقْتِ نَفْسِهِ يَشْحَذُ عُقُوْلَ أَهْلِهَا بِالتَّفْكِيْرِ فِيْ مَا عُدِلَ عَنْ أصْلِهِ وخَرَجَ عَنْهُ فَيَرُدُّوْنَهُ إلَيْهِ.

Methods of Restitution to the Original for Grammarians

Dr. Jamal Ramadan Hamed Hadijan

Abctract

This research is stating of a tract that has dealt with grammarians among other Arabic language issues at both levels: single and installation, The article came in ten demands, each requirement, such as the way of grammarians methods in response to the origin on the levels: the individual installation, which is easy to know the origin of many vocabulary items and structures, and on the impact of grammatical thinking among grammarians when dealing with Arabic language problems. Following this is the search of these methods in response to the origin through the grammarians text on those methods when dealing with a number of Arabic language issues such approaches, and the procedures that trailed by grammarians in response to the origin and refer to and recognizing it : adding and ellipsis , and dual, miniaturization, appreciation, collection and the poetic necessity, and returning the word to its original verb, lineage, and connection.